مواقف و ذكريات

تأليف

العميد المتقاعد

خليل ابراهيم محمود





مواقف وذكريات

تأليف
العميد المتقاعد
خليل ابراهيم محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين الى يوم الدين

الاهداء

أهدي هذا الكتاب الى والدي ووالدتي وشقيقي وشقيقاتي

رحمهم الله تعالى...

المقدمة

لقد عاصرت ظروف بداية الجمهوريات منذ سنة 1958 وما بعدها حيث تركت اثار على المجتمع العراقي وخاصة بعد سنة 1968 مما افرزت تأثيرات وتغيرات في المجتمع العراقي بسبب الحروب الغير مبررة فكانت نتائجها وخيمة على عموم المجتمع ، لذلك اثرت ان اكتب مواقف وذكريات مررت بها

نشأتي و ولادتي

ولدت ونشأت في منطقه الأعظمية في سنه 1953 محله نجيب باشا وكان سكننا في شارع طه ، عائله بيت جدي من والدي من صوب الكرخ منطقة الفحامة وعائلة بيت جدي من والدتي من صوب الرصافة منطقه الفضل .

كان يسكن منطقتنا كثير من موظفي العهد الملكي ومنهم سامي فتاح وكان قائد للقوة الجوية ثم اصبح وزيرا فيما بعد ، نور الدين محمود وكان وزير الدفاع ، رؤوف الغلاي تاجر ، عبد النبي الدهوي تاجر وملاك من النجف رشاد عنايت ضابط متقاعد وكان امر فوج في لواء 19 الذي يقوده عبدالكريم قاسم لكن عندما شاهد الفوضى والدم في الشوارع طلب الاحالة الى التقاعد لأنه فهم ان هذه الاوضاع ستكون نهايتها وخيمة ، جواد علي مدير الشرطة العام ، علي السلبي محامي ، نور الدين بهاء الدين عضو محكمه تميز العراق والذي اصبح ابنه القاضي دارا وزير العدل بعد 2003 ، عبد الرحمن القيسي دكتور في كليه العلوم السياسية جامعه بغداد ، رفعت الحاج سري .

درست في التمهيدي في مدرسه نجيب باشا، ودرست الابتدائية في مدرسه الحريري النموذجية.. عندما كنا في الابتدائية انا وشقيقي التوأم نبيل (والذي حصل على الدكتوراه بالاقتصاد) ذهبنا لزياره بيت خالي في ابي غريب حيث كان هو المدير العام لمعمل الالبان فاذا يأتي رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم لزيارة المعمل فأخذنا خالي معه ونحن نرتدي نفس الملابس

لذلك مسكنا عبد الكريم بيده من اليمين واليسار وهو يتجول مع خالي في ارجاء المعمل ،لذلك بقى هذا الموقف في ذهني . عندما حدثت احداث 1959 وتم اعدام رفعت الحاج سري كنت كلما اذهب الى المدرسة الابتدائية بالقرب من بيتهم اسمع عويل النساء وبكائهم وصوت القران .

انتقلنا بالسكن الى منطقه الحارثية وهنا دخلت بالمرحلة المتوسطة وكانت مدرستنا متوسطة المستنصرية وتقع في كرادة مريم وهذا الشارع يبدأ من الجسر المعلق ثم الى اليمين فيأتي القصر الجمهوري وبعده السفارات وكانت الأمريكية ثم الصينية ثم الروسية وسفارتين اخرى لا اتذكرها ثم يأتي مبنى مجلس الوزراء وينتهي الشارع بالجسر الجمهوري (جسر الملكة عالية سابقا) ويقع يمين الشارع وزارة التخطيط اما يسار الشارع فكانت مستشفى الطفل العربي ويقابل مجلس الوزراء مستشفى اهلي وهي مستشفى ابن سينا وتعود ملكيتها لثلاث اطباء من المشاهير وهم الدكتور كاظم شبر اختصاص عظام وكسور والدكتور قاسم عبد المجيد اختصاص انف واذن وحنجرة والدكتور مظفر الشذر اختصاص عيون ، وانا في الابتدائية كسرة يدي فعالجني الدكتور كاظم شبر وعندما كنت في المتوسطة اصبت بالتهاب في اذني وعالجني الدكتور قاسم عبدالمجيد .. ولقد استولى عليها جماعه 1968 واصبحت خاصه لعائله الحاكم . وكان

بجانب مدرستنا بيت الدكتور كمال السامرائي . ويقع مقابل القصر الجمهوري ملعب البولنغ و مسبح بغداد حيث كنا منتسبين لهذا المسبح ، وعندما كنا في الاول متوسط خلال وجودنا في المسبح صيفا جاءت الينا والدتي عصرا لنعود الى البيت وكان معنا ابن جارنا فارس البغدادي وهم عائله مسيحيه وشقيقه الكبير غازي البغدادي كان مذيع في اذاعه بغداد ، فأثناء خروج السيارة الى الشارع العام شاهدنا الرئيس عبدالسلام محمد عارف يتمشى وخلفه المرافق العميد زاهد وهو من الموصل فطلبنا من والدتي ان نسلم على الرئيس ، فنزلنا وتوجهنا اليه لكن المرافق وضع يده على صدر صديقنا فارس لكونه اكبر منا قليلا وجسمه ضخم فأشار اليه الرئيس ان يتركه فسأل الوالدة هؤلاء اولاد من فما ان اجابته بان هؤلاء اولاد ابراهيم الفحامي حتى بدأ عبدالسلام يسأل عن عمي شاكر الفحامي وكان ملاك ولديه اراضي زراعية في الرضوانية كما سأل عن بنت عمي فضيلة وهل لديها اولاد فأجابته لديها ولدان وبنت وقال لها ليمر علينا ابو خليل ، فطلبت والدتي مقابله حيث كانت لدينا مشكله مع وزارة المالية لان والدي يملك خان في منطقه باب السيف في الكرخ وبدا موضوع الكص على الاماكن فتقوم الدولة بتعويضنا ، وحاليا موقعه مديرية التقاعد العامة . فعندما عدنا الى البيت قصت والدتي الموضوع على الوالد فضحك وشرح لنا ماهيه العلاقة بينهم ،

ثم اتضح ان عائله محمد عارف وهو يعمل بزاز كان يسكن في قلعه عمي شاكر الفحامي في الرضوانية وكانت زوجة عمي ام فضيله تعمل خياطه لذلك كان النساء يشترون القماش من محمد عارف ويخيطوه عند زوجة عمي .

خلال وجودنا في المتوسطة تكونت لدينا صداقه مع اولاد الشاعرة لميعه عباس عماره وهم مازن وزيدون ، حيث كان لديها ابنها الكبير زكي وبنتها الصغيرة طيبه .. في احد الايام دعوناهم الى حفله عيد ميلاد فعندما وصلوا للبيت بعد قليل جاءت والدتهم حيث كانت تتبعهم بالسيارة فخرجت اليها والدتي ورحبت بها ، فقالت الشاعرة لقد وافقت على خروجهم لكنني اريد ان اعرف العائلة التي سيذهبون اليها فتبين ان خالتي كانت مدرسة شقيقتها الصغرى في الإعدادية المركزية للبنات

ثم انتقلنا بالسكن الى منطقه الداوودي في المنصور ، وهنا دخلنا الثانوية وكانت في اعداديه المنصور وتقع في نهاية منطقه الحارثية ويقع خلف المدرسة قصر الزهور الملكي وهنا دخلنا في سنه 1968-1969 وهنا قام الرئيس عبد الرحمن محمد عارف بأطلاق سراح جميع السجناء السياسيين فجاء الينا مدرس اللغة العربية الشاعر مظفر النواب وايضا مدرس للتاريخ لا اتذكر اسمه وهؤلاء من الشيوعيين ، فكان النواب من الأساتذة المحبوبين

بسبب شخصيته اللطيفة فعندما يدخل للمدرسة والطلاب مجتمعين في الساحة كان يرفع يده ويسلم وجميع الطلاب يردون له السلام ، واصبح درس العربي من الدروس المحببة الينا حيث كان النواب في نهاية العشر دائق الاخيرة من الدرس يحدثنا عن احوال السجن وخاصة السجن الانفرادي ثم يتحدث عن مفاتن المرأة وشمائل النساء وخاصية النساء واين تكون مفاتن الجسم للمرأة ، ونحن نكون عيون صاغية مشدودين لاحاديثه اللطيفة وطريقة اسلوبه بالكلام والحديث ، وكان يجلس بجانبي على نفس الرحلة صديقي زهير القرغولي وكان متدين جدا ويميل الى الاخوان وكان يحدثني عن سيد قطب ، فيشيرلي ان لا استمع لكلام الشاعر النواب ويقول هذا شيطان لا تستمع لاحاديثه ! الا انني لا التفت لحديث صديقي زهير واقول له دعنا نتمتع بهذا الحديث مع الاستاذ المحبوب ، حيث كان يثير فينا الرغبة والاندفاع ونحن بعمر المراهقة في ذلك الوقت ..

وفي السنة الثانية اصبحت في الصف الخامس 69 – 70 وهنا حدث انقلاب حزب البعث 1968 فتم نقل المدير السابق وجاء بدله مدير بعثي ، وكان معنا في اعدادية المنصور نبيل ابن عبدالرحمن محمد عارف حيث كان يسبقني بصف ، وكان يأتي للمدرسة بسيارة صغيرة نوع انكليا اما فيها سائق واحياننا هو من يقودها ، فبعد الانقلاب جاء مدير المدرسة للصف الذي فيه نبيل

وامر الطلاب بعدم التجاوز على والده او ذكر العهد العارفي بشيء من السوء امامه مراعاة لمشاعره ولقد اكمل الدراسة الاعدادية ودخل كلية الهندسة ثم اكمل الماجستير وذهب يعمل في ليبيا مدرس في احدى جامعاتها ، طبعا في السنة الثانية في الصف الخامس لم اشاهد الشاعر مظفر النواب وفيما بعد علمت انه غادر العراق ..

عندما جاء حزب البعث سنة 1968 كان يدور حديث بين الناس في بغداد بانهم متخوفين من رجوع البعثيين وكانت الناس تقول ستبدأ المشاكل مرة ثانية ، وهذا ما حدث فعلا (حيث كانوا يبينون في الاعلام بان انقلابهم ابيض ويطلقون عليها ثورة بيضاء لكي يمسحون من ذاكرة الناس ماسي سنة 1963 افعال الحرس القومي) الا انه ومن بداية مجيئهم بدأت تظهر اعمال وافعال غريبة على المجتمع العراقي وحتى البغدادي منه ، فبدأ تجييش الشباب ثم اشغالهم في العطل الصيفية بالعمل الشعبي وكان فاشل وبامتياز ثم ظهور شرطة الآداب لمحاسبة المجتمع وخاصة الفتيات والتدخل بأسلوب زي الفتاة (وشرطة الآداب كان انشائها لتخويف الناس وارعابهم بحجة ادأب المجتمع ، وهذه معيبة وعمل ناقص جدا ! فهل كان المجتمع العراقي مجتمع فاسق ويريد هذا الحزب اللقيط حزب البعث يعلم المجتمع العراقي الآداب والاخلاق ! ؟) ودخلت علينا مصطلحات لم نكن نسمعها

او نعرفها سابقا فيما يخصهم هم الحزبيين .. ثم بدأ الصراع والتصفيات فيما بينهم كحزب وجرت الاغتيالات وتم تحويل قصر الرحاب الملكي الى سجن وتم تسميته بقصر النهاية (فهي اهانة لتاريخ البلد وتفريغه من كل اثر تاريخي ! حتى يكونون هم البعثيين اهل التاريخ) ، ومنذ البداية رأينا انه لا وجود لحزب وانما مجموعة من قرية تابعة لمدينة هي من تقود البلد وتتسمى باسم الحزب الا انه لا وجود له فقط بالاسم ..

كان والدي تاجر فواكه وصاحب محل للخضروات في علوة الشيخ عمر اي علوجي ايضا ، ولديه صديق تاجر يهودي وكان يسكن في منطقة المسبح في العلوية وفي سنة 71-72 ارسل شقيقي وكنت انا معه الى هذا التاجر لموضوع يخص العمل ، لكن خرج علينا رجل وكان هناك رجال اخرين يقفون داخل الدار فعلمنا فيما بعد انهم من الامن حيث تم احتجاز اليهود لغرض اجبارهم على ترك العراق والهجرة لذلك قال لنا لا تعودوا مرة اخرى ، علما ان البعثيين سنة 1969 اي بعد ستة اشهر من مجيئهم للحكم قاموا بإعدام مجموعة من الناس ومنهم يهود مدعين انهم جواسيس حيث تم تعليقهم في ساحة التحرير لمدة اسبوع كامل ، فكان اسلوب اجرامي لغرض ارعاب الناس .. وهذه هي اساليب الاحزاب الاجرامية . كان طبيب العائلة منذ ولادتنا الدكتور البير ربيع وبقى في العراق ومات فيه اما شقيقه الدكتور

كرجي ربيع فاعتقد قبل سنة 1968 قد ترك العراق وهاجر .. ومن اصدقاء والدي تاجر السيارات الشوفرليت من بيت لاوي وهو يهودي ايضا علما ان كثير منهم لا يريدون الحركة الصهيونية ويعتبروها مؤذية لليهود . وفي سنة 73 – 74 رأينا صباحا ان عمال فنيين يقومون بنصب صفارات الانذار ، حيث كنا نسكن في شارع فلسطين في حي السكك مقابل محطة البانزين وقرب الكنيسة ، فسألناهم لماذا صفارات الانذار فقالوا بأمر من وزارة الداخلية واخبرونا ان لا نتفاجئ حيث سيقومون بتشغيلها لغرض التجربة وهذه الصفارات كنا نراها في الافلام الاجنبية والمصرية خلال الحروب ! لكن فيما بعد عرفنا ان الدولة ستدخل في حروب لأننا لم نشاهد حروب منذ تأسيس الدولة العراقية (المملكة العراقية) سنة 1921 والى ما بعدها .. تخرجت من الاعدادية وكان قبولي في كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد وشقيقي كان قبوله في كلية الادارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية وهذا سنة 1974 لذلك اضطررت من الدخول في الحزب (لأنه صار من الشائع الانتماء للحزب لضمان موقفك في الدراسة الجامعية اضافة الى ضمان الوظيفة) وهنا لاحظت امور جديدة علي ورايتها تافه وسخيفة ، مثلا في الاجتماع دائما مطلوب املاء نماذج معلومات وفيها فقرة مهنة الوالد فكنت اكتب تاجر ! فاذا بالمسؤول يقول (هذا تاجر ويتعجب) فتكررت عدة

مرات لذلك بعدها بدأت اكتب كاسب ، ثم كان يطلب منا المسؤول مراقبة اي بيت تتجمع عنده عدة سيارات ! فكنت اقول مع نفسي اي جزب هذا ! ولماذا مراقبة الناس بهذا الشكل الغير مبرر ! قد يكون لديه دعوة او اقاربه يزوروه وغير ذلك ؟ فكنت احس ان اساليبهم اساليب شيطانية في متابعة المجتمع .. (علما نحن تربينا في بيت كنا نمقت الاحزاب وغير مقتنعين بها ، المهم انت عراقي وهذا بلدك فاخدمه وانت عراقي بدون الدخول في هذه الاحزاب) ..

وكان والدي متعب وترك العمل بالمحلات لأنه خلال العطلة كنت اساعده في محل علوة جميلة وشقيقي في محل علوة المخضر في الشيخ عمر ، الا ان الدراسة كانت تحددنا فبسبب الوضع المادي للبيت قررت ان ادخل لكلية الشرطة حيث لم تكن لي الرغبة بالكلية العسكرية ..

وايضا قامت الدولة ببناء ملاجئ عامة في عدة مناطق وهذا ايضا كان شيء غريب وعجيب اي استباق لشيء لم يحصل ! كانت في سنة 1973 – 1974 حركات الشمال في اوجها وشدتها والقتلى والجرحى من الضباط والجنود كثير جدا مما ترك اثر على اعداد الجيش ، لذا قامت الدولة بفتح الكلية العسكرية في تلك السنة وكان العدد المطلوب هو 1200 طالب لكن كان التقديم قليل جدا وغالبية الشباب لا تميل للعسكرية والسبب هي احداث

الشمال بالدرجة الاولى حيث كانت تصل الاخبار للناس اضافة الى ان كلية الشرطة كانت تمنح شهادتين كضابط شرطة وشهادة الحقوق .. بما ان لا رغبة لعموم الشباب بكلية العسكرية فقررت الدولة زيادة الاعمار بالقبول اي من مواليد 52 و 51 و 50 لكن ايضا لم يكتمل العدد فقرروا فتح كلية الشرطة فتقدم اليها حوالي اكثر من 800 طالب ، وهنا تم ادماجهم ضمن قبول الكلية العسكرية ولما استفسرنا عن ذلك اخبرونا انه لا فرق بين الكليتين وسوف تبقون على سلك الشرطة بعد التخرج ، وكانت والدتي تحثني على كلية الشرطة لان جدي والدها كان مدير ناحية في حديثة وكان هناك شرطي عندهم في الباب بسبب علاقته بمدير الشرطة للمنطقة ، وهنا دخلنا للكلية العسكرية وتم فرزنا من مواليد 1953 وما بعدها جيش اما من 52الى 50 فهؤلاء شرطة ، فاقتنعت بالنصيب والقدر . وكان معنا في الكلية العسكرية طلاب من اليمن وايضا من الصومال وكانوا الصوماليين يتحدثون بالفرنسية وهؤلاء كلهم بدون علم بلدانهم اي عن طريق الحزب القيادة القومية باعتبارهم بعثيين .. وكانت دورتنا هي دورة (55) وتخرجنا في 6 كانون الثاني 1977 ، كنا خمسة سرايا ولكل سرية يتم تدريسهم كورس لغة اجنبية لمدة ستة اشهر فكنت في سرية محمد بن القاسم الثقفي ودرست اللغة الروسية ، اما الانكليزي فهو عام لكل الدورة ، واللغات كانت الروسي

والعبري والفارسي والفرنسي .. وكان معي في الغرفة وعددنا 4 طالب يماني اسمه عبدالولي وعمره حوالي 15 سنة ومتزوج لكن زوجته بقت في اليمن وهؤلاء كانوا يعيشون ضمن قبائل في الجبال لذلك لا يعرفون اي

شيء عن المدينة والتمدن ، فطلب مني امر الفصيل ان اعلمه كيف يستخدم المكوات لغرض كوي ملابسه ، وكانت التوجيهات للضباط التعامل معهم بمرونة ومساعدتهم وعدم التشديد عليهم . في سنة 1975 زار الكلية رئيس اليمن عبدالله السلال وجاء بصحبته عزت الدوري فتم تجمع طلاب الدورة في ساحة العراضات ولاحظت ان الطلاب اليمنيين غير موجودين فعرفت انهم تم حجزهم في قاعة خاصة ، ثم علمنا انهم جاءوا بدون علم بلدانهم .. وفي سنة 1976 في احد الايام عصرا جاء احمد حسن ومعه مجموعة من الوزراء واعضاء القيادة لغرض التعارف واللقاء بالطلاب والذين سيكونون ضباط فيما بعد ، فتم تقسيمنا على شكل مجموعات كل واحدة مع وزير او مسؤول حزبي ،فانا كنت ضمن مجموعة سعدون غيدان وكان شديد السمرة ، وهذه طبعا من اساليب جماعة 1968 لكسب ولاءات الطلاب ومجاملتهم . وكانوا هؤلاء الطلاب الصوماليين واليمانيين يأخذون راتبين من الحزب عن طريق القيادة القومية ومن الجيش.. اثناء التقديم للصنوف يكون في الفترة الاخيرة من الدورة اي قبل التخرج وفق نموذج يتم

من خلاله اختيار ثلاث صنوف حسب خريج العلمي والادبي حيث ان الصنوف الفنية يجب ان يكون خريج علمي .. فاخترت ثلاث صنوف وتم تنسيبي على صنف صواريخ م / ط تعمل بالرادار ، فدخلنا مدرسة الصواريخ في معسكر التاجي وكان تنسيبي على صواريخ م/ط كفادرات اي سام 6 .. ثم بعدها

تخرجنا وتم تنسيبي على كتيبة صواريخ م/ط 175 من نظام معركة فق مع6 ومقرها معسكر سعد في بعقوبة ، لكن بقيت الكتيبة في معسكر التاجي لإكمال النواقص ، وبقينا حوالي 3 سنوات . في هذه الفترة كنا ننتظر وصول اخير كتيبة تم ارسالها الى روسيا لمدة ستة اشهر لغرض التدريب وهي كتيبة صواريخ م/ط 185 من نظام معركة فرقة الالية 5 وهنا حدث موضوع عند مجيء هذه الكتيبة يتعلق بحرب عاصفة الصحراء عام 1991 سنعود اليه فيما بعد ..

وفي سنة 1978 تم تكليف كتيبتنا بالانفتاح في منطقة ايج 3 لحماية قاعدة الوليد الجوية ضمن قاطع الدفاع الجوي الثاني اثناء الصلح مع سوريا ، وبقينا لمدة ستة اشهر وكنا نمسك واجب في قاطع الدفاع الجوي في غرفة الحركات على شكل جدول وكان واجبنا مسيطر صواريخ وهناك مسيطر مدفعية وهكذا .. فلاحظت خلال عملي في غرفة حركات القاطع امور

عديدة وهي جديدة علي ، منها مشاهدة حركة الطائرات المدنية من والى العراق او العابرة لدولة العراق ضمن الروت المدني ، وطائراتنا العسكرية خلال عملها كطيران مظلة .. فكنت اشاهد طيران طائرة الكونكورد الكبيرة والسريعة كانت عندما تمر من اجواء العراق تقفز مربعين على الشاشة اما عموم طائرات النقل تتحرك مربع وهذه انتاج فرنسي بريطاني مشترك ، من المفارقات التي يرويها لي الضباط انه في احد الايام جاءت طائرة نقل صغيرة من الجهة الغربية ودخلت اجواء العراق ولم يرد اسمها ضمن جدول الطائرات فاتصلنا بالطائرة لكن لم يرد علينا الطيار ثم ارسلنا اليه طائرتين عسكرية ويطلبون منه تعريف نفسه ! وايضا لا يرد فما ان وصل الى قاعدة الحبانية حتى خرجت له طائرتين من المطار اما طائراتنا الاولى عادت للقاعدة لان وقودها لا يكفي ذهاب واياب الى بغداد ، وايضا الطيار لا يرد الى ان وصل مطار بغداد القديم (المثنى فيما بعد) وهبط ! فتبين انها طائرة بريطانية ومعه وفد رسمي ، طبعا هذا التصرف البارد من قبل طيار بريطاني غير صحيح لكنه يعلم ان العراق سوف لا يضرب الطائرة ، وهذا ما كان يعمل به حيث التوجيهات لا تضربوا الطائرة المدنية اطلاقا حتى لا تحصل لنا مشاكل مع دول اخرى .. في الدول الكبيرة مثل

روسيا وامريكا اذا تدخل طائرة لأجواء البلد تعطى ثلاث انذارات اذا لم تجيب يتم تدميرها مباشرتا ، من المفارقات الاخرى يروي لي الضباط العاملين في غرفة الحركات للقاعدة بان اسرائيل كانت ترسل غيمة الكترونية تظهر في شاشات الرادار عندنا ان مجموعة طائرات دخلت اجوائنا وهذا في منتصف السبعينات ، فتستعد واحدات م/ط ثم يتم اقلاع طائرات من القاعدة لكن يتبين فيما بعد لا وجود لطائرات معادية ! وهكذا تتكرر مثل هذه الاحداث لذا علمنا انها غيمة الكترونية لمخادعة القوة الجوية العراقية اي في شاشة الرادار تظهر مجموعة اهدف اما في السماء لا توجد اهداف .. في بداية الثمانينات اكتشفت استخبارات القوة الجوية ان اسرائيل قد زرعت جهاز تنصت على الكيبل المحوري في احدى عقده وهذا الكيبل يرتبط من القاعدة الى مقر قيادة القوة الجوية في بغداد حيث يتم استراق كل المعلومات ، فكانت مفرزة من الضباط والفنيين من المراتب عند تفكيكه لغرض رفعه انفجر عليهم لأنه كان ملغوم فاستشهدوا جميعهم ، وكان من ضمنهم نقيب ناجح الذي درسنا تعبية الصواريخ في مدرسة الصنف قبل تخرجنا ..

بداية الحروب

لقد اشتركت في حربين ، حرب العراق وايران سنة 1980 وحرب عاصفة الصحراء سنة 1991 اما الحرب الثالثة 2003 فلم اشارك بها لأنني كنت منسب على دائرة المحاربين برتبة عميد ..

بداية سنة 1980 حيث بدأت طبول الحرب تظهر وتم تقليل النزول مع وجود الانذارات ولقد تحركة الكتيبة الى معسكر سعد في بعقوبة حيث التحقت بالفرقة ، ففي ايلول بدأت الحرب بين العراق وايران وكانت بشكل مفاجئ الينا فقام رئيس الدولة بإحالة جميع قادة الفرق القدماء على التقاعد وتم تنسيب قادة جدد من البعثيين وكانوا برتبة مقدم ركن فتم منحهم رتبتين اعلى فاصبحوا عمداء ليستلموا قيادة الفرق علما كان عدد الفرق في الجيش العراقي آنذاك 10 فرق ناقص واحد ، اي لا توجد الفرقة التاسعة وكان وزير الدفاع عدنان ومنح اربعة رتب ليكون وزيرا للدفاع ، وكان عبدالجبار شنشل رئيس اركان الجيش .. كان قائد الفرقة المدرعة السادسة عبد الرضا عبدالواحد وشقيقه الرائد جلال عبدالواحد كان امر بطريتي في هذه الكتيبة وهم كعائلة بالأصل من منطقة طويريج من بيت بزون ، فاختلف قائد الفرقة مع رئيس اركان الجيش حول خطة المعركة مما تم محاسبته وتنزيله الى رتبة عقيد ونقل امر لواء خارج الفرقة وجاء قائد اخر غيره .. كان انفتاح بطريتي

في البداية في جلولا ء ثم في خانقين وبعدها دخلنا الى الاراضي الايرانية من خانقين الى منفذ المنذرية الحدودي وكانت اول مدينة نصل اليها وهي قصر شيرين وكانت قريبة على الحدود .. هذه المدينة اصغر من مدينة الفلوجة وكان موقعها على ارض مرتفعة وفي الوادي حولها بساتين عامرة ورائعة وجوها جميل وطيب وغالبية البناء للمدينة يقع يمين الشارع المؤدي الى مدينة سربيل زهاب وتبعد حوالي 80-100 كم وكان الشارع معبد لكنه ليس عريض جدا ، منطقة قصر شيرين مناطق تلول وكلما نتجه الى سربيل زهاب تبدأ المنطقة الجبلية ويسار الشارع بيوت متفرقة قليلة مع وجود جامع واضح المعالم ، فغالبية المدينة كان على اليمين ، واغلب البيوت كانت مكشوفة مثل البيوت البغدادية القديمة وتسمى (الحوش) لكن بعض البيوت وهي قليلة كانت مسقفه ثم يوجد بناء جميل وجدرانه من الداخل مطعم بالفرفوري الملون الصغير مساحة القطعة حوالي 5 سم وهذا كان مخفر للسافاك اي المخابرات في عهد الشاه ، المدينة كان طابعها العام ريفي ، وكنا في بداية الشتاء لذلك شبعنا من فاكهة النومى حلو فكانت البساتين المحيطة بالمدينة تعطي طابع ومنظر جميل للمدينة والمنطقة بشكل عام حيث ترى الخضرة وهي محيطة بهذه المدينة والواقعة على ارض مرتفعة منظر رائع مع جو لطيف منعش .. سكان المدينة في البداية تفاجئوا

وكانوا يتصورون انه جيش ايراني يقوم بالتدريب ، لكن لما عرفوا انها بداية حرب وهذا جيش عراقي بدئوا بالخروج من المدينة متوجهين الى سربيل زهاب والى داخل ايران فما كان منهم الا ان فتحوا كتاب القران ووضعوه على منضدة في وسط البيت اي انا مسلم ويا ايها الجندي العراق لا تؤذي بيتي ! لكن ما أن دخل ابو خليل فكان الضباط والجنود ينهبون ويسرقون كل شيء في البيت بالرغم ان اثاث البيوت كانت بسيطة لكون طابعهم ريفي بحيث لم يبقى اي شيء في البيت مهما يكن بسيط السجاد وخاصة مادة الصفر لان اغلب اوانيهم من مادة الصفر وهي غالية في العراق ، واغلب البيوت تستخدم المبردة والبعض يستخدم الايركوندشن لم يبقى من السكان الا 12 فرد رجال ونساء كبار بالسن وكان زيهم الشروال واليلك وعرقجين معها الجراوية اي مثل زي اخواننا الاكراد عندنا في الشمال .. وهؤلاء كانوا متواجدين قرب الجامع اما المدينة فقد اصبحت خاوية لا احد فيها ، وكان انفتاح بطريتي بعد المدينة على الاطراف فكنت عندما اخرج بالسيارة العسكرية أشاهدهم حول الجامع ، وفي احد الايام شاهدت فقط اثنين باقين والعشرة الاخرين غير موجودين فسألت المفرزة العسكرية فقالوا لقد تم سحبهم الى بغداد ، اي اصبحوا ضمن الاسرى اما هؤلاء الاثنين رجل وامرأة كانوا جدا كبار ومعهم بقرة ، وبعد فترة لم اجد البقرة فعلمت ان

الجنود اخذوها واستفادوا من لحمها فكان هذا الموقف مؤلم لي ! لماذا هذا التصرف والذي لا معنى له علما ان الارزاق للقطعات متوفرة وبشكل جيد خاصة في خلال السنتين الاولى من الحرب ، حيث كانت الارزاق الجافة بكل الانواع متوفرة بشكل كبير وكان يزود عندنا من المواد المعلبة .. وعندما نزلت في اجازة وذهبت الى بيت عمي والد الحجية زوجتي وكانوا يسألوني عن الوضع العام ، فرويت لهم كيف نهبت مدينة قصر شيرين فقال لي عمي رحمه الله تعالى (ابني خليل اياك واياك ان تدفعك نفسك لتأخذ اي شيء من هذه البيوت فهؤلاء مسلمين وحتى لو كانوا غير مسلمين ايضا لا يجوز اخذ اي شيء ، لان هذه نار ستأكل بيتك وعائلتك ، فقلت له انني ليس من هذا النوع بحيث امد يدي على ادوات غيري ، فقال انا اريد ان انصحك خوفا من ان تطمع باي شيآ مهما يكن فهو فيما بعد لا قيمة له) .. وظلت هذه النصيحة ترن في اذني رحمه الله تعالى .

في بداية سنة 1982 صدر الامر الينا بالتحرك الى البصرة لحماية منشئات النفط في الرميلة الجنوبية ، وهنا رأيت موقف ألمني كثيرا حيث عند مروري على الشارع الرئيس ومتوجه الى خانقين فتكون مدينة قصر شيرين يساري واذا اشاهد الشفلات تقوم بهدم البيوت والقسم الاخر الهندسة العسكرية تفجر البيوت ، فأصبحت المدينة اثر بعد عين اي ارض مستوية ! فتعجبت

وتألمت لان هذا الفرد الايراني عندما يعود ويشاهد بيته ممسوح ماذا سيكون رد فعله وحقده على العراق والعراقيين ! لان سرقة بيته اهون الف مرة من مسح بيته من الارض .. والموقف سواء عسكريا او سياسيا لا يحتاج ذلك ، لان المدينة لا تؤثر على سير الحركات لأنها متطرفة عن الشارع اضافة الى انها بعيدة عن اول مدينة كبيرة وهي سربيل زهاب . لان الحكومة في بغداد جرائمها لا تعد ولا تحصى ، والجيش عندما دخل قصر شيرين بداية الحرب لم نرى جيش على الحدود فدخلت القطعات وهي متقدمة بدون اي عائق او مقاومة .. فكان موقف سرقة الدور وموقف مسح المدينة وموقف ذبح البقرة قد المتني وازعجتني لأنه اسلوب قتال لا معنى له ، وانا اعلم مع نفسي ان هذه الحرب ما هي الا مسرحية يجب ان تحصل ليدفع الشعبين ثمن غالي وكبير .

حكام اثنان كانوا هم ابطال هذه المسرحية ، وكانوا بارعين في تمثيلها والمضي فيها فتحطم شعبين بدون اي سبب ومبرر ..

(علما درسنا في الكلية العسكرية في موضوع التعبية اذا كانت هناك قصبة وتؤثر على سير الحركات فممكن ازالتها حتى لا يستفاد منها العدو .. والقصبة هي اصغر من القرية ، فما بالنا بمدينة وهي لا تؤثر على سير الحركات ! فمن مستوى قرية فما فوق لا يجوز مسحها) .. بعد سنتين من

الحرب صرح رئيس الدولة انه لا حاجة لارزاق طوارئ او تسمى ارزاق معركة ، لأنني اريد ان يصل الطعام طازج الى الجندي في الخطوط الامامية (كلمة حق لكن باطنها باطل) فهذه سياقات الحروب وقد درسناها في الكلية واول مبدأ هو (الجندي يزحف على بطنه) اي حقيبة الجندي فيها طعامه ومائه ، من اين اتيت بهذه البدعة نعم هذه بدعة .. طبعا السبب واضح وهو المخفي وراء هذه البدعة حيث يريد يقتصد بشراء المعلبات ويستفاد من المبلغ في شراء العتاد والسلاح لأنه في السنة الثانية بدأت ميزانية الدولة تتأرجح لان الحرب تحتاج صرف مبالغ طائلة .. فما كان من الضباط والجنود وخاصة في الصيف بدأ يصيبهم الجفاف ، لان الطعام المطبوخ يصل ظهرا والمعركة مستمرة فيبقى السائق الى الليل لكي يدخل الى الوحدات الامامية ثم مطلوب منه يطفئ اضويه العجلة حتى لا يستمكنها العدو وهنا الطعام يفسد ثم تعود العجلة ادراجها وهكذا كل يوم ، فكان يعيش الجندي والضابط على الصمون اليابس والطماطة والخيار ..

وبدأ الجندي والضابط يصرف من جيبه لشراء طعام من حانوت الوحدة، وكانت مسألة غير طبيعية تنم عن اللامبالاة وعدم الاهتمام بهذا البشر والذي يقاتل من اجل هذا البلد. ثم اصدر فتوى اخرى رئيس

الدولة لا تقولون انسحاب بل قتال تراجعي ؟ مصطلحات ما انزل بها الله من سلطان .. في التعبية توجد ثلاث محاور او مبادئ (الهجوم الدفاع الانسحاب) ومصطلح الانسحاب لا عيب فيه هذه مبادئ الحروب ووضعوها خبراء في الجيوش والحروب ، اما انت يا رئيس الدولة كنت هارب من الخدمة العسكرية ولم تخدم طيلة حياتك ...

وصلنا الى البصرة الى حقول نفط الرميلة الجنوبية وهذه بعيدة قليلا عن مدينة البصرة اما الرميلة الشمالية فهذه تقريبا قريبة على البصرة ، الرميلة الجنوبية قريبة على قضاء الزبير وهي عبارة عن نارين الاولى في البداية من الصحراء والثانية بعيدة تقع على الحدود السعودية الكويتية ، علما هي كلها صحراء تشترك بها هذه الدول مع العراق .. فكانت بطريتي على الحدود السعودية ويبعد عني الشاخص الحدودي حوالي 3.5 كم.هو شاخص حديدي مثل الصليب مثبت بقطعة من الكونكريت اما البير الكويتي فيبعد عني حوالي 4 كم والبير العراقي يبعد عني حوالي 2.5 كم. ولقد بقيت سنتين كاملة شتائيين وصيفين كاملة وهنا اصبحت برتبة نقيب وكنت انا امر البطرية .. لأول مرة اعيش في صحراء كنت اقرأ عنها في كتاب الجغرافية في المدرسة وجو الصحراء نهارا حار وليلا بارد او معتدل ، شرطة الكمارك اخبرونا ان لا نتحرك بسياراتنا في الصحراء لان هناك مناطق رخوة قد تغرزون

بها وتغطسون في الارض ، والصحراء قاسية صيفا اما في الشتاء تكون افضل لان الامطار تجعل الرمال تتماسك فتسير

بالسيارة بدون ان تغرز عجلاتها فرأيت اننا لا يمكن ان نسكن في خيم لان الكثبان الرملية لا تطاق صيفا ، فأتينا بقطع كبير ة من صناديق خشبية تعود لشركة يوغسلافية قريبة علي وهذه الصناديق تحتوي على معدات للنفط كبيرة الحجم بحيث كل صفحة من الخشب ارتفاعها ثلاثة امتار او اكثر وطولها ايضا ثلاثة امتار ومنها اربعة امتار وكأنما جدار كامل ، فقمنا ببناء غرف للمراتب والضباط وعملنا لها شبابيك وابواب حتى نتمكن من السكن فيها في الشهرين الاولى من الصيف اي شهر نيسان ومايس صفحة غرفتي من جهة الشمال ارتفع الرمل ووصل الى السقف وغطا الشباك كما يحصل في الثلوج .. لان الكثبان الرملية تبدأ بداية شهر نيسان وتنتهي في بداية شهر ايلول ، حيث تبدأ من الساعة 8 – 8.5 الى الساعة 9 مساء فتم تزويدنا بنظارات بلاستك كبيره عندما يضرب الرمل وجوهنا .. كان بئر

النفط الكويتي عندما يسحب نفط كثيرا تقوى نار البئر وهنا تضعف قليلا نار البئر العراقي ، لكن البئر العراق عندما يسحب نفط اكثر وتقوى ناره لا يوثر على نار البئر الكويتي ، فحسب تحليلي وانا لست اختصاص في النفط ان سلوب الارض من اتجاه الجنوب اي الكويت وهذه قدرة رب العالمين والله

اعلم .. رأيت في الصحراء ناس من الرجال والنساء والاولاد ويتحركون لجمع الحصى من الصحراء وهؤلاء اسمهم الحصاوة ، وكنت اشاهد كتل الحصو على شكل هرم عدة مجموعات وتأتي سيارات المقاولين من الزبير لشراء هذا الحصو حيث كانوا الحصاوة يرتدون قطعة قماش ملفوفة حول خصرهم اي مثل الشليل ويسيرون ويلتقطون الحصى . بعدها صدر امر نقلي الى امرية دفاع جوي الفرقة 6 حيث انفتحت الفرقة في قاطع شرق البصرة وكان موقع امريتنا في النشوة وفي سنة 1984 دخلت الفرقة السادسة معركة لكن فشلت فتم سحب قائد الفرقة وجاء بعده اياد فتيح الراوي وفي سنة 1985 دخلت الفرقة معركة ونجحت ، وهنا برز اسم اياد وصعد سهمه عند الحاكم الفرقة السادسة فيها لواءين درع ولواء مشاة الي

وهما لواء 30 بقيادة عقيد ركن قيس الاعظمي ولواء 16 بقيادة عقيد ركن سردار وهو كردي ولواء 25 لا اتذكر اسم امره .. وجاء لزيارتنا لمقر الامرية مرتين قائد الفرقة اياد فتيح ، في معركة 1985 صدر الامر الينا بارتداء قناع الوقاية لأنه من المحتمل تأتينا ضربة كيمياوية من العدو ! لكن انا لم اقتنع بذلك حيث اننا في الخلف من القطعات فاذا وصلت الضربة الينا فماذا سيبقى من القطعات الامامية ! فأخذت السيارة وذهبت الى امر الصنف الكيمياوي في الفرقة وهو رائد ولي معه علاقة زمالة فدخلت الى غرفته

وسألته هل هذا صحيح بان ايران ستضربنا بالسلاح الكيمياوي ! فرأيته لا يرد علي وانما يؤشر علينا بأصابعه ثم يؤشر باتجاه ايران اي نحن سوف نضرب ، ثم بدأ يؤشر لي حول غرفته اي يخشى من التسجيل او التنصت داخل غرفته ، لذا عدت الى الامرية وفعلا في شاشة الرادار شاهدت طائرتين جاءت بشكل واطئ ثم اختفت من الرادار اي انها انخفضت كثيرا لكي ترمي حمولتها من براميل الكيمياوي على هور الحويزة .. وفي الهجوم دائما يأتون الإيرانيين بأفواج كبيرة من البشر لذلك المدفعية ترمي والطائرات ترمي فكانت هناك معانات اثناء صد الهجوم .. وفي احد الايام ليلا طلب مني امر الفاع الجوي ان اذهب لزيارة وحداتنا الامامية فأخذت السيارة ومعي الدليل وجندي حماية فدخلنا في طريق نيسمي مرتفع قليلا عن الارض فقال لي الدليل ان يمين ويسار الشارع مزروع بالألغام والشارع ضيق وكانت الارض طينية لأنه شتاء بسبب الامطار فكنت حرج جدا وطلبت من السائق التروي خلال السير ، والحمد لله كان هذا موقف صعب . وفي اواخر سنة 1986 نقلت الى كتيبة صواريخ في الطاقة وبقيت حوالي سنة ثم انتقلت الى كتيبة صواريخ في بيجي حماية لمصفى بيجي

طبعا نحن ننفتح خارج المدينة وعلى اطرافها وكانت امامي سلسلة جبال حمرين ، وفي سنة 1989 كان حادث سقوط طائرة وزير الدفاع عدنان وهنا

علمت مع نفسي ان الحادث مدبر لأنه كانت هناك عاصفة ترابية وفي مثل هذه الحالات يصدر تحذير جوي فلا طائرات تطير وخاصة الهليكوبتر ولا الرادارات تعمل لأنه يأتي الامر استعداد رقم 3 اي اطفاء الرادار لأنه لا يمكن ان يأتي لا طيران معادي ولا صديق ، علما ان الحرب انتهت في سنة 1988 .. فكيف لوزير الدفاع يطير بطائرة هليكوبتر بوجود عاصفة ترابية والطائرة التي معه تصل وطائرته تسقط ! بالنسبة لأي مشغل رادار يعرف ذلك (لان طيران المقاتلات ممنوع فكيف بالهليكوبتر وهي واهنة اكثر في العواصف الترابية) .. اذا الموضوع غير طبيعي علما لديهم سيارات مرسيدس حديثة ممكن ان تجعل الطريق من اربيل الى بغداد باقل

من 3 ساعات .. بعد ذلك صدر امر نقلي الى كتيبة صواريخ في الجهة الغربية منطقة ايج 3 حماية لقاعدة الوليد الجوية العسكرية وقاطع الدفاع الجوي الثاني ، وهذا سنة 1988 – 1989 وكنت امربطرية برتبة مقدم وكانت البطرية منفتحة بين الشارع العام الخط السريع والشارع القديم من الرطبة الى الرمادي ، وقاعدة الوليد هي مطار عسكري وانا سبق ان عملت

في هذا القاطع سنة 1978 اثناء الصلح مع سوريا .. في بداية سنة 1990 صدر لي امر بان احد المهندسين من التصنيع العسكري يأتي الى بطريتي ويقيم عندي لأجراء تجارب على الصواريخ ، فجاءني العميد المهندس

عبد الأمير وكان زميلي سابقا حيث عملنا في معسكر التاجي سابقا فرحبت به وهيأت له سكن ومعه عدد قليل من المراتب الفنيين وخصصنا لهم ايضا مكان للسكن ، ونصبوا خيمة كبيرة لغرض العمل داخلها ، وكان العميد المهندس عبد الأمير من ضمن قسم البحوث الذين يعملون في التصنيع العسكري (لان التصنيع فيه عدة اقسام) .. (ملخص الموضوع هو ان صواريخ م/ط سام 6 تم استبدالها في سنة 1985 بصواريخ جديدة والقديمة تم سحبها ووضعها في مخازن ومستودعات الجيش لان اعمارها قد انتهت ، فبادر هذا المهندس لمحاولة تحويرها الى صواريخ أرض أرض لكي تستفاد الدولة منها بدل ان تكون متروكة بهذا الشكل .. مبادرة جيدة منه) هذا هو ملخص الموضوع وسبب مجيئه عندي.. (طبعا من باب العلم ان ذلك لا يمكن فنيا لان تصميم صاروخ م/ط وقاذفة الاطلاق لا تخدم عمل ارض ارض ، حيث ذاك عمله وقياساته شيء والارض ارض شيء اخر .. المهم انا لم اتدخل او ابين رأي بالموضوع فهذا عملهم وهم ادرى به. فجاء اليوم المقرر للفحص بعد ان عمل لتحوير هذه الصواريخ لمدة شهر كامل ، فحظر مسؤولون من التصنيع ومهندسين من كتيبتنا لتهيئة القاذفة لأطلاق الصاروخ ، فجاء علي عقيد من ضمنهم وطلب مني ان اتابع الصاروخ عندما ينطلق قلت له ان محطة الرادار نعم تحتوي على كامرة لكن

هذا الصاروخ سيرتفع عاليا والكامرة لها محدودية بالاتجاه والزاوية ، فلاحظته انه لم يقتنع فقلت له نعم مثل ما تريد لأنني على يقين ان الكامرة سوف تقفل ، وهذا ما حصل والصاروخ انطلق لكن لم ينفجر (لان صاروخنا مصمم ينفجر قبل الاصطدام بالطائرة او الهدف جوا بمسافة 3-5 م ويتشضا فيدمر الهدف) فمسالة تحويره الى ارض مسالة صعبة جدا ، لان تصميمه من الداخل يختلف كثيرا عن أرض أرض .. المهم لم تنجح العملية لذا عليه ان يعيد عمله ، فذهبت اللجنة وعاد يعمل وبعد حوالي اسبوع قام برفع كل اغراضه وهيأ نفسه للعودة فسالته ما هو الموضوع .. فأجابني بانهم يريدون وضع اسمائهم ضمن مفرزة العمل والبحث ويرفعون اسمي وارادوا مني الخرائط ! لذلك قررت ترك العمل وقمت بتمزيق جميع الخرائط . وكانت غايتهم الحصول على التكريم لهم فقط ويكون المشروع باسمهم.. فسلم علي وودعني وعاد، ولقد اخبرني بان التصنيع العسكري 70 بالمائة غير جاد و 30 بالمائة نعم جاد..

اقتربنا من شهر اب من سنة 1990 وتفاجئنا بان العراق قام بالاعتداء الغير اخلاقي وغير المبرر على دولة الكويت ودخل العراق في موقف لا يحسد عليه من المشاكل وتهجير شعب دولة كاملة وقتل للمقاومة وسرقة الكويت محلات ودور وكانت فوضى ما بعدها من فوضى .. بدأت اسمع الضباط

يأخذون اجازة ويذهبون للكويت لشراء مواد وبأسعار بخسة ، وكنت اقول (خان وبابه مفتوح لكل من هب ودب) اما الوحدات التي هي من دخلت للكويت فضباطها وجنودها سرقوا ما سرقوا حدث ولا حرج وانا شخصيا اعرف بعض منهم حتى الذهب حصلوا عليه .. المهم بدأت الناس تخرج من الكويت وهذه دولة وليست مدينة صغيرة ففي الليل والجو يكون صافي كنت اشاهد سيارات المواطنين العرب والاجانب من مختلف الجنسيات حيث اضويه السيارة وهي تسير على الخط السريع سيارة خلف سيارة بشكل مزدحم (وكأنما شارع الرشيد لكثرة الازدحام) وهذا طبيعي لانهم نفوس دولة وهم يهاجرون باتجاه الاردن وسوريا .. لم يخطر ببالي اطلاقا ان اذهب للكويت ، فنزلت في احدى الاجازات فاذا بخالي رحمه الله تعالى يتصل بي ويطلب مني ان اساعده بالذهاب بسيارته الى الكويت (حيث انه كان مقيم هناك وهو يعمل في الامم المتحدة في قسم الزراعة لأنه دكتورا بالزراعة وترك العراق منذ سنة 1968 حيث كان منصبه وكيل وزير الزراعة 67-68 فجماعة حزب البعث اعتبروه من جماعة الحكم العارفي فتم اخراجه بدون تقاعد) علما هو لم يكون منتمي لأي حزب وانما رجل مهني ، فقال انا اخاف على ابني الكبير وهو مدني وكان ايضا يعمل في الكويت مع زوجته واولاده لكن كونك عسكري فانت تتمكن من دخول الكويت اضافة

لمساعدتي في قيادة السيارة لهذه المسافة البعيدة .. فذهبت معه انا وهو وزوجة ابنه ، موقف طريف حصل (كان عندي فقط 400 دينار وارادت الحاجة زوجتي شراء ماكنة خياطة حديثة ، وبما انني سوف اذهب للكويت فالأفضل شرائها من هناك ، شرحت الموضوع لزوجة ابن خالي فقالت لي هذا الموضوع سهل جدا فكثير من الناس وخاصة العرب يريدون تصفية اغراضهم لغرض الهجرة وترك الكويت وعندي اصدقاء من العوائل ممكن نذهب اليهم لشراء الماكنة ..فوصلنا وذهبت هي الى بيت اهلها وانا الى بيت خالي وفي اليوم التالي اخذتهم الى دائرة لتأشير اسماء العراقيين الذين كانوا مقيمين ، وكان ايضا عرب كثيرين فقسمت المبلغ الى قسمين 200 في جيب والاخرى في الجيب الاخر .. واثناء دخولي للدائرة من خلال هذا الازدحام تم سرقة احد المبالغ ، لكني اكملت لهم المعاملة وخرجت ، فقالت لي سنذهب لشراء ما تريد فقلت لها اتركي الموضوع لقد قررت عدم الشراء ولم ابين لهم انني قد سرقت المهم بقى عندي 200 دينار) فبقيت معهم لمدة ثلاثة ايام ثم عدت بسبب ان اجازتي ستنتهي .. وهنا ضحكت وقلت هذا مال ناس ارغموا على البيع فالحمد لله لم يدخل بيتي شيء منه . وكلما اتذكرها اضحك مع نفسي ،

بعد ذلك بدأت طبول الحرب تدق وبدأ جيش التحالف يتجمع في الكويت والمملكة السعودية لغرض المواجهة مع العراق ، وكنت دائما ليلا عندما اكون بمفردي في البطرية افتح اذاعة صوت اميركا واستمع للأخبار واتابعها .. والمضحك المبكي ان حكومة العراق اصدرت امر لكل الوزارات ان تأخذ من ما يقابلها من وزارات الكويت ! وهذا ليس بغريب لان الحاكم لص لذا يريد يوسخ ايادي الجميع ويجعلهم مثله لأنه عاد الى اصله .. لا حول ولا قوة الا بالله (اذا كان رب البيت على الطبل ناقرا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص) ، يروي لي احد الضباط اثناء خروج الناس من الكويت جاءت سيدة بسيارتها ومعها اولادها ولم يكن معها مبلغ لتشتري لهم طعام خلال الطريق من مدينة الرطبة فنزعت قطعة ذهبية من يدها واشترت بها بعض الحاجيات لأولادها ، لان بعض الضباط يذهبون للرطبة لشراء بعض الحاجات خلال نزولهم في الاجازة .. فخلال الشهرين الاخيرة قبل بدأ حرب عاصفة الصحراء 1991 تم ادخالنا دورة لمدة ثلاثة ايام اي مشاهدات تعريفية عن نوع اسلحة القوات الاميركية في القاعدة وقد حظر ضابط مهندس من التصنيع العسكري لغرض شرح ذلك لنا حيث تم اشراك كل امر وحدة نار سواء صواريخ او مدفعية لكن التركيز على جماعة الصواريخ الرادارية ، فحظر العميد المهندس ومعه وسائل ايضاح وافلام وثائقية فقال

لقد ارسلني الرئيس وقال لا تخفي عن الضباط اي شيء وابلغهم بكل شيء وبصراحة .. فبين لنا انهم اتصلوا بالسفارة الروسية في بغداد وطلبوا منهم المشورة هل يتمكنون من مواجهة الجيش الامريكي ، فجاء الجواب بانكم لا تتمكنوا من مواجهة جيش التحالف بأسلحته الحديثة لأنه ليس لديكم اساطيل تناورون بها في البحر ولا قوة جوية تتمكن من الصمود امام طيران التحالف ! فليس امامكم الا الدفاع السلبي وهو دفن القطعات والمعدات بالأرض ، فأثناء القصف ستحدث خسائر لكن قليلة . واياكم ان تخرجون القطعات من مواضعها فاذا خرجت سوف تدمر جميعها .. فبدأ العميد المهندس يعرض لنا صور زودتهم بها السفارة الروسية تخص انواع الالغام والقنابل وكذلك صواريخ شرايك المضادة للرادار ، وشكل الحاويات التي ترميها الطائرة وهي تحتوي على الالغام وهذا اللغم على شكل العنكبوت يتم رميه في الارض ويقوم هو بالحفر ويدفن نفسه وتخرج منه مجسات شعرية رفيعة اشبه بالأرجل تبقى سائبة فبمجرد لمسها او حركتها ينفجر اللغم ، ثم عرض الينا افلام كيف يعمل صاروخ شرايك ومواصفاته وكيف يتكون قسمه القتالي وكيف يمسك التردد الصادر اليه ويتوجه على محطة الرادار حيث ينفجر قبل الاصطدام بها ..

.. ففي الشهر الاخير كانت واجبات الخفارة مستمرة يوميا على محطة الرادار يوم انا ابقى للصبح ويوم معاون امر البطرية وهو امر الرعيل الفني عندي في البطرية ، فكان يوم بدأ الحرب اي يوم 16 – 17 فجرا المعاون الفني واجبه ففي الساعة تقريبا ما بين 2.30 و 2.45 دقيقة صدر امر استعداد رقم واحد اي تشغيل محطة الرادار فاتصل بي بالتلفون السلكي الخاص بنا وكنت حينها متعب ونومي كان عميق فصاح بصوت عالي علي بالتلفون سيدي استعداد رقم واحد فنهضت مسرعا ولم اتمكن من ارتداء حذائي ودخلت المحطة وهو ذهب الى العجلة الثانية ، فكانت الشاشة بيضاء تماما ما عدا حوالي 20 درجة باتجاه بغداد واضحة لا تشويش عليها ، لان الطائرات جاءت علينا من الجهة الغربية فتقريبا الساعة الثالثة وعشرون دقيقة تم ضرب المحطة وانتهى كل شيآ ، قبل الضربة بحوالي خمسة دقائق عطل عندي هوائي التوجيه فاتصلت بأمر الكتيبة لكي يرسل لي المهندسين لغرض التصليح وكنت منزعج لان الوقت حرج والحرب بدأت .. وما هي الا لحظات وتم ضربنا وهنا انا نسيت موضوع الصواريخ فعندما حدث الانفجار تصورت انه شورت في كهرباء المحطة وهذا سببه ان عطل هوائي التوجيه سبب لي عدم الاكتراث بما سيحصل لنا وكنت منزعج جدا .. وهنا الساعة صارت الثالثة والنصف ولا زال الظلام ورأيت ابواب المحطة فتحت ودخان

ورائحة حرق لأسلاك المحطة وكنت اقول مع نفسي ما هذا الشورت الكهربائي ، ورأيت انني وحدي في المحطة فاين الطاقم الذي معي فما ان خرجت من المحطة فاذا بالضباط والجنود يركضون باتجاهي ويقولون الحمد لله على السلامة سيدي فقلت لهم ماذا حصل فقالوا سيدي تم ضربنا بصاروخ ، هنا تذكرت الحرب والطيار حيث انشغل ذهني بالعطل فنسيت كل شيء .. فانتظرت لحين بدأ ضوء الصباح فشاهدت كيف ان المحطة كلها ثقوب صغيرة علما جندي واحد استشهد عندي فنقلته بالسيارة الى مستشفى القاعدة لكن في الطريق مات وكنت كلما اتذكره اتألم عليه لأنه صغير خريج اعدادية صناعة من الحلة رحمه الله .. اما انا فكانت عندي في وجهي جروح خفيفة وكذلك على القدم بسبب شظايا شاشات الرادار .. اما غرفتي وبعض غرف الضباط فكانت الابواب مخلوعة والشبابيك جامها مهشم بسبب قوة العصف للصاروخ ، ونفس ما شاهدته في المحاضرة لصاروخ شرايك حصل في المحطة ، كلها ثقوب صغيرة . وفي الصباح شاهدنا مؤخرة الصاروخ وهو مغروز في الارض بمسافة حوالي خمسة امتار عن المحطة وتبين ان عطل هوائي التوجيه سبب انحراف في اتجاه الصاروخ مما خفف علينا شدته اثناء الانفجار . اما زملائي امري البطريات الاخرى فاحدهم كانت شظايا صغيرة في ظهره والاخر ضربت يده فكان فيها كسر

.. ويروي لي مساعد امر الكتيبة فيقول بدأ امر الكتيبة يناديكم بالجهاز بالتسلسل فانقطع الاتصال معكم فضرب الطاولة امامه بقدمه وقال لقد استشهدوا جميعهم ، لكن بفضل الله لم يستشهد احد منا ..

ففي الساعتين الاولى من بدأ الحرب تم تدمير جميع رادارات العراق وخاصة التوجيه فأصبحت سيادة جوية كاملة لطائرات التحالف ، فكان الطيار الامريكي يكتب بقلمه على الزعنفة الاخيرة من الصاروخ قبل صعوده لطائرته عبارة بالإنكليزي مثلا علينا كتب ليلة سعيدة اي(فانتاستك نايت) ولون الكتابة نتصوره قلم رصاص او قلم قوبية لكن لم نتمكن من مسحة لا بالمساحة ولا البانزين ولا الكاز ! ما هذا القلم .. طبعا الطيار يكشفنا من مسافة بعيدة ويطلق علينا من مسافة 150 كم علما ان رادار المحطة يكشف لحد مسافة 60 كم ، وهنا نعود لموقف الكتيبة التي جاءت من روسيا سنة 1977 وكانت اخير دورة وكان امر الكتيبة الرائد الركن ناطق الجبوري حيث طلب من مديرية الاستخبارات العسكرية تزويدنا بكتاب او كراس يبين ما تملكه امريكا من معلومات عن ترددات الرادارات العراقية ، فجاء بكتاب سميك الصفحات صادر من وزارة الدفاع الامريكية باللغة الانكليزية وقام المهندسين بترجمته فتبين ان لديهم جميع ترددات رادارات العراق منذ سنة 1975 واعتقد بسبب حرب اكتوبر 1973 منها تمكنت اميركا معرفة جميع

ترددات رادارات العراق ، فلهذا السبب كان تشويشهم فعال علينا ولم نتمكن من معالجته ..(فكانت اشبه بلعبة البلايستيشن الطيار ينظر في شاشته ويجد كل المحطات تعمل ولا احد يطفئ محطته ، فاصبحنا هدف سهل له) لكن من يتمكن ان يطفئ المحطة لا انا افعل ذلك ولا امر الكتيبة يجرؤ ان يصدر لي هكذا امر ولا امر القاطع وهو برتبة لواء ركن يجرؤ اصدار هكذا امر .. لانهم سيتهمونه بالخيانة مباشرتا (فالمركزية العابرة للحدود كانت هذه نتائجها) والحاكم يخشا ان نتفق كلنا او نخون كلنا ، كل وحدات العراق ! طبعا هذا شيء غير منطقي ؟

المهم بقينا حوالي شهرين تقريبا والطائرات تذهب وتأتي من والى بغداد تقصف وتعود ونحن حول القاعدة معدات واعداد كثيرة حتى معنا لواء مغاوير تحسبا من هجوم بري على الجهة الغربية ، فالطيار لا يريد ان يصرف قنابل علينا فماذا فعل قاموا بضرب اربعة نقاط للتموين وهي نقطة غذاء وماء ووقود وعتاد فبقينا في الصحراء بدون غذاء ولا ماء ومدينة الرمادي تبعد عنا 400 كم ، اما الوقود والعتاد غير مهم حاليا مثل الغذاء والماء ، نعم عندنا خزين لكن لا يكفينا فترة طويلة اضافة لعدم وجود صمون .. فماذا سنفعل ، طبعا في اليوم الثاني من الضربة جاءتنا رسالة بالبريد مستنسخة بخط يد رئيس الدولة تحتوي على حوالي 15 نقطة تبين لنا طريقة عمل

الرادارات واخيرها يجب اطفاء المحطة حتى لا تتعرض للتدمير ، وهذه النقاط هي بالضبط طريقة عملنا في محطة الرادار ومثبتة لدينا في كراسات العمل فكنت اقرأ واضحك (بعد ماذا بعد خراب البصرة) لقد تدمرت المحطات وآنتها كل شيء وكلها بسبب المركزية والتي لا مبرر لها ، ولنتصور يأتينا الامر من رئيس الدولة ! بينما الصحيح يأتينا الامر من امرينا المباشرين لانهم اختصاص ولا نحتاج توجيه من رئيس الدولة ، فهذا يدل على ان الجميع يخاف من اتخاذ اي قرار حتى لو كان صحيح .. النتيجة كان الثمن غالي جدا اي جميع المحطات تم تدميرها ما عدى القليل جدا بقدر عدد الاصابع كانت اساسا عاطلة فلم تضرب ، وتم تصليح بعض منها وارادت قيادة الدفاع الجوي العمل بنظام الكمين لطائرات العدو وهذه تكون نسبة نجاحها ضئيل جدا وهذا ما حصل ولم يتمكنوا من ضرب اي طائرة .. نعود الى موضوع انشغالي بتوفير الطعام والماء ، في احد الايام رأيت راعي اغنام ومعه سيارة حوضية للماء كبيرة يمر بالقرب منا فأرسلت له احد الضباط لكي يتفضل عندنا وتبين انه من المملكة السعودية ورجوته بتزويدنا بالماء وتجاوب معنا الرجل لكن اخبرني ان هذا الماء غير صالح للبشر لان فيه دود احمر وهم يستخرجوه من ابار معينة غير صافية فقلت له لا بأس لأنه لا خيار امامنا وفعلا ملئ جميع تانكيات البطرية وشكرته كثيرا ، وكنت

عندما اريد ان اشرب ماء ادفع الدود ثم اشرب .. فكيف بموضوع الطعام وسبحان الله العظيم بدأت المملكة الاردنية بأرسال مواد معلبة وخضروات بشاحنات الى الشعب العراقي في اكياس تبرع من الشعب الاردني ومكتوب على الكيس عائلة فلان وعائلة الاميرة فلان والامير فلان وهكذا وهذه الشاحنات تصل الرمادي وبغداد وتقف في

العلاوي وباب المعظم وتأتي الناس لأخذ الطعام .. فجميع الوحدات في القاعدة يقومون بأرسال ضابط ومعه بعض الجنود ويقفون على الشارع الرئيسي ويوشر بيده على الفم اي نريد طعام لذلك الشاحنة تخفف من سرعتها وتبدأ برمي اكياس الطعام (هذه كانت اول مذلة يمر بها الجيش العراقي بسبب هذا الحاكم المعتوه والذي يحمل صفات الخنزير) .. مختلف المواد بدأت تتكدس عندنا مثل العيش والبطاطا والخيار والطماطة اضافة لجميع انواع المعلبات (هذا الموقف والجميل لا انساه لجلالة الملك حسين رحمه الله وللشعب الاردني وسوف اضل اترحم عليه ما حييت ، لأنه لولاه لهلكنا من الجوع ونحن في هذه الصحراء) .. بطرية اخرى امرها زميلي المقدم صالح ناصر قرر من ذاته ان ينزل قاذفات الصواريخ من الرمبات ويجمعها ليكون مستعد للحركة في حالة الانسحاب ، وما هي الا لحظات وتأتيه طائرة وتقصف بطريته لكن لحسن الحظ لم يستشهد عنده

احد وانما جرحى من الجنود ! فقلت له لماذا حركت المعدات وانت تعلم ان الطائرات تصور في الذهاب والاياب واي تغيير في موضع المعدات يتصور العدو ان هناك سلاح جديد ، فقال لي لقد نسيت ذلك .. بعدها صدر امر التحرك الى مدينة الرمادي وكان سكننا في منطقة تسمى الغابات وهي فعلا كلها اشجار كثيفة وهناك بناء يحتوي على غرف عديدة كانت تستخدم لتدريب الشباب

الصغار اي الطلائع وكان نهر الفرات قريب جدا علينا ، وكان الماء فيه شحيح وضعيف بحيث رأيت الجنود يعبرون الشط مشيا لمسافة اكثر من ثلثين ، وبقينا حوالي شهر ونصف وبعدها صدر امر نقلي مقدم لواء امرية الدفاع الجوي فرقة المشاة الثامنة .. وهنا دخلت في مرحلة ثانية بعد انتهاء الانتفاضة في الشمال والجنوب والماسي التي حصلت في الكويت للجيش اثناء انسحابه الغير منظم .. وبدأت اسمع الاخبار ان الضابط يرمي رتبته والبعض الاخر يترك ملابسه ويرتدي الدشداشة وجماعة الحرس الجمهوري يقطعون المثلث الاحمر المثبت على البدلة وغيرها من الامور والتي تساعدهم على اخفاء شخصيتهم لتفادي القتل والاغتيال ، فكانت فوضى بكل معنى الكلمة وايضا هي مذلة لهذا الجيش .. بعد حرب عاصفة الصحراء تم تدمير 70 بالمائة من الجيش العراقي ، نعود لموضوع التحاقي

بالفرقة الثامنة حيث تبين انها منفتحة في السليمانية فهل اذهب مدني ام عسكري ، قررت اخيرا ان اذهب عسكري (بصراحة لم نكن متعودين على نزع ملابسنا خلال العمل ، لكن الاحداث جعلتنا في موقع مذلة ، وكلها بسبب هذا الحاكم المعتوه الفاشل) فتوجهت الى كراج النهضة وركبت باص متوجه الى السليمانية وسألت عن موقع الفرقة فتبين انها منفتحة في معسكر طاسلوجة ويقع على اليمين من الشارع اي قبل مدينة السليمانية ، وصلنا كركوك ومنها تحركنا الى السليمانية (طبعا لأول مرة سوف اشاهد الشمال لأنه حتى سياحة لم اذهب له سابقا) بعد خروج السيارة من كركوك واجهتنا نقطة تفتيش مفرزة من الانضباط العسكري وبعدها بمسافة 100 م كانت توجد مفرزة من البيشمركة ايضا توقفت السيارة وصعد احد الافراد لينظر للهويات ونظر علي وبعدها سمح للسيارة بالتحرك ، فما ان وصلت للمعسكر ودخلت للفرقة لفت نظري ان وجود دوشكة على الباب النظامي للفرقة ويجلس خلفه فرد كردي من البيشمركة وبعد ان سلمت كتابي شاهدت ان غرفة قائد الفرقة فوقها دوشكة للبيشمركة ، وهنا استغربت كيف يكون الانفتاح هكذا ، فهذا ليس انفتاح نظامي للجيش وبعدها التقيت بضباط ركن الفرقة وسألوني كيف وصلت فقلت لماذا فشرحوا لي الحالة ، في بعض الاحيان المفارز الكردية يقومون بأنزال الضابط بالقوة مع الاهانة

والضرب وياسروه ويطلبون من اهليه فدية او يقتل ، فاستغربت اكثر كيف ننفتح داخل العدو وما جدوا بقائنا داخل العدو فكانت حالة لم اتعود عليها في مسالة انفتاح وحدات الجيش ! ما هذا ؟ وكيف ذلك ؟ .. المهم وصلت الى مقر امرية الدفاع الجوي وكنت انا وحدي بالوكالة امر دفاع جوي ومعي ضابط واحد فقط ووحداتنا من المدفعية ايضا فيها نقص كبير بالضباط والمعدات ، بقيت الفرقة اربعة اشهر في المنطقة وكانت حوالي خمسة فرق مفتوحة ضمن حدود هذه المنطقة ، اخذني قائد الفرقة الى السليمانية مرتين الاولى مجلس عزاء وفات والدة المحافظ وهو من بيت النقشبندي والثانية لا اتذكر السبب ، نزلت اربع مرات اجازة علما ان الاكراد قد اسرو امر ه أ ك الفرقة خلال نزوله بالإجازة وكذلك امر تموين ونقل الفرقة ايضا بنفس الطريقة ثم امر طبابة الفرقة لكن هذا اعادوه على اعتبار انه طبيب ولم يشترك بقتل الاكراد ، يحضرون قادة الفرق مؤتمرات مع مسعود البرزاني بين فترة واخرى ويحضرون مؤتمرات في الفيلق ومقره كركوك ونحن نحضر مؤتمر مع القائد امري الالوية والصنوف وفي احد المرات ونحن جالسين بالمؤتمر جاء مرافق القائد وهو نقيب ومعه ورقة صغيرة من امر ه أ ك لعل القائد يتوسط له عند مسعود البرزاني لأطلاق سراحه ، فرأيت انزعاج القائد .. (اي مهزلة كنا نعيشها) وفي اول اجازة نزلت فيها استغربوا عائلتي حيث معي

حماية جندي واحد وسلاح لانهم لم يتعودوا على رؤيتي في وحدات الصواريخ بهذا الشكل ، علما لم اخبرهم بوضعنا في السليمانية حتى لا يصيبهم القلق ، لكن اوصيت شقيقي انه لو اخذوني اسير لا تدفعوا اي مبلغ (واساسا ليس عندي مثل هكذا مبالغ) وقلت له انا سأدبر نفسي مع الاكراد .. يروي لي ضابط استخبارات الفرقة عقيد ركن حسن وهو من الحلة في بدأيه الانتفاضة تحرك لواء باتجاه السليمانية وكان اللواء يحتاج تموين فامر امر اللواء بعض من الضباط والجنود بالدخول على احدى القرى واخذ ما لديهم من مواد غذائية فكان تصرف غير اخلاقي علما هؤلاء عراقيين فكيف يتصرف الامر بهذا الشكل ويسمح للضباط والجنود بانتهاك خصوصيه القرية ، كان المفروض يتصل بالمختار ويطلب منه تموين بشكل معقول .. هكذا البعض صار يتصرف حتى مع اهله

العراقيين مع كل الاسف .. المهم طلبنا القائد لمؤتمر واخبرنا بموضوع سري جدا انه غدا سوف نتحرك الى الموصل وهذا لا تخبرون به احد واذا سألوكم الضباط بينوا اننا سوف نقوم بتمرين تعبوي ، وعندما عدت لغرفتي فتحت صوت اميركا وسمعت الاخبار بانه صدر الامر لحكومة بغداد بسحب كل الجيش من المدن الشمالية فاصبح فيما بعد يسمى (اقليم كردستان) وانا اضحك على هذه السرية وايقنت ان (المدير العام الاجنبي اصدر امره

وعلى حكومة بغداد التنفيذ فورا) فكانت فرحة رائعة لأتخلص من هذا الانفتاح الغير طبيعي ونترك الشمال لأهله .. (حركات الشمال منذ سنة 1960 والى 1992 لان عبدالكريم قاسم وافق على عودة ملا مصطفى البرزاني من مكان نفيه في روسيا سنة 1959 وبعدها عادت حركات الشمال والشعب العراقي منذ ذلك الزمن وهو يدفع الثمن اكراد والعرب) .. في اليوم الثاني صباحا تحركنا باتجاه كركوك واصدر الينا القائد الامر بعدم فتح النار الا اذا تم الرمي علينا ، فعند مرورنا بأول قرية شاهدت رجال ونساء واطفال على جانبي الشارع يبصقون علينا ويطلقون كلمات نابية ويقذفون علينا الحصو وأحجار لكن صغيرة وهكذا في القرية الثانية نفس العمل ، فأظن كانت ثلاث او اربع قرى الى ان وصلنا كركوك لان مدينة جمجمال تقع في اليسار قبل مدينة كركوك .. وعند وصولنا كركوك ارتحت وشعرت بالأمان (فالأمان نعمة كبيرة) وبعدها وصلنا الى مدينة الموصل وكان بداية المساء فأخذت الضابط والحماية والسائق حيث شاهدت مطعم وقد نصب طاولاته على الرصيف وكانت هناك جزرة وسطية عليها بعض الطاولات فجلسنا نتناول وجبة العشاء فلم اكن اصدق نفسي وانا انظر من حولي وكأنما انا في البيت .. سبحان الله نعمة الامان نعمة كبيرة ، وحمدنا الله تعالى ان نجانا من هذه المهلكة ، وبقيت في الموصل لمدة سنة في منطقة فيها جملونات

كبيرة لا اتذكر اسمها لغرض اعادة تنظيم الفرقة وسد النواقص .. وهنا التقيت ثلاث مرات بسلطان هاشم حيث كان معاون رئيس اركان الجيش للإدارة والميرة اقدم له نواقص وحداتنا وهو يسجل على اعتبار سيتم سد النواقص والتعويض (لكن مع نفسي اضحك وانا اعلم ان الجيش كله نواقص بعد حرب عاصفة الصحراء لان 70 بالمائة منه تدمر) بعد سنة من بقاء الفرقة في الموصل صدر الامر ان نتحرك وننفتح في كركوك واعتقد كنا حوالي خمسة فرق ، فكان مقر الفرقة باتجاه الطريق المؤدي الى اربيل وهناك قلعة حدودية تسمى قلعة دارمان كانت وحدات الدفاع الجوي متواجدة فيها ، طبعا كنا على اطراف كركوك خارج المدينة باتجاه طريق اربيل وبقيت ثلاث سنوات في كركوك .. ومن المفارقات التي رأيتها حدث تعرض من قبل من 10 الى 15 من البيشمركة على احدى الفرق فما كان من الضباط الا الفرار والبعض هو من ذهب باتجاه الاكراد وكذلك الجنود فتم سحب قائد الفرقة الى بغداد ومنهم من ترك ملابسه وصار يلبس الدشداشة او ملابس مدنية ، فرأيت ان الجيش العراقي صار جيش انهزامي لا يميل للقتال .. وايضا حدث ان ثمانية طيارين فروا مع طائرتهم الى اربيل لذلك اصدروا امر بان يكون عدد اثنان في الطائرة حتى لا يتمكنوا من الاتفاق على الهروب

حيث ان الطائرات تطير مظلة لأنه لا يجوز عدم تشغيل الطائرة لأنها مثل السيارة لا يجوز تركها يتأثر محركها بدون تشغيل

في سنة 1993 تم تشكيل صنف جديد وهو الامن العسكري وضباط هذا الجهاز خريجين كلية الامن القومي اي مخابرات ، وهم عيون واذان على الجميع فهناك الحزب والاستخبارات والامن العسكري اي الكل يراقب الكل .. لان الحاكم في بغداد بدأ لا يثق بأحد ويخشى من كل شيء خاصة بعد الانتفاضة في الشمال والجنوب ثم قام بإعدام بعض من القادة وهم ابرياء ليبين ان خسارة الكويت كانوا هم السبب بينما هو العكس كان الحاكم هو السبب الاول والاخير لان كل الدول طلبت منه الخروج من الكويت والحفاظ على البلد والجيش لكنه رفض وقال (ما احلى ان يقاتل الجيش العراقي الجيش الامريكي ! كيف لنملة تقاتل فيل ! ؟) .. في احد الايام وانا جالس في غرفة الحركات فسألوني ضباط الركن وهم مشاة وليس لديهم معلومات وافية عن سلاح الصواريخ م/ط ، وبدأت ابين لهم تاريخ استيراد هذه الاسلحة وكانت مصر اول من استوردها ثم سوريا واما العراق فكان في نهاية 73 على بداية 74 لكونها اثبتت جدارة في حرب العبور سنة 1973 .. فما ان قلت ان سوريا قبلنا استوردت الا ان تدخل ضابط استخبارات الفرقة وصحح لي ان العراق كان اول من احتوى هذه الصواريخ والعراق بلد قوي !

وهنا سكت وانتبهت لنفسي بان حديثي يعتبر مدح في سوريا ، فما كان مني الا ان قلت نعم العراق اول من امتلك تلك الصواريخ (ضابط الاستخبارات عقيد ركن حسن زميلي ومن دورتي وهو من مدينة الحلة ، كان ضابط هادئ وذو شخصية) فخاف علي من هذه الكلمات ، بعدها كنت عندما أتحدث اكون اكثر حذر في كلماتي .. فكنت اقول مع نفسي اي سخافة هذه فكلنا دول مستوردة ، حتى في الاستيراد يجب ان يكون العراق بالأول ، خوف تافه وحذر لا معنى له ونحن خرجنا من حرب عاصفة الصحراء 91 ونحن في قمة عجزنا وفشلنا وانهيارنا في كل شيء ثم جاء الحصار فلم يبقى لدينا حتى كرامتنا مسحت بالأرض نعم جيش ومجتمع مسحت كرامته بالأرض ، فلا داعي لهذه المبالغة الكاذبة والتي تدل على صغر حجمنا .. لدينا بعض الاعراف نحن الضباط في الجيش مثلا الضابط برتبة لواء نطلق عليه (باشا) والضابط برتبة عميد في بعض الاحيان نقول له (زعيم) وهذه ليست فيها لا خيانة للوطن ولا مؤامرة فهي مجرد مصطلحات تعودنا عليها من جيل الى جيل ومن ايام العهد الملكي الاغر فتسمية عميد تطلق لضباط الشرطة وتسمية رتبة زعيم لضباط الجيش ، لكن فيما بعد وخاصة بعد 1968 اطلقت تسمية عميد لضباط الجيش والشرطة .. (تحسس يحمل سخافة امنية فارغة ، هكذا هم الجهلاء والصغار في

الحكم يبحث عن الكلمات الصغيرة) ، فتم تنسيب عميد لامرية الدفاع الجوي وفي احد الايام اتصل بي ضابط الامن العسكري وكان برتبة ملازم يسال عن العميد فقلت له ان الزعيم غير موجود حاليا ، فتغير صوته وشعرت من كلامه انه تحسس من هذه الكلمة فبادرت وصححت كلامي .. هكذا كنا وهكذا صرنا الكل يتحسس والكل يخاف والكل متوجس.. طبعا من الامور المضحكة ظهرت لدينا حالة غياب الضباط وخاصة اصحاب الرتب الصغيرة طبعا الرواتب قليلة والوحدات متعبة في نواقصها وكذلك الحصار ، فعمل قائد الفرقة سجن في مدخل الفرقة الاول للضباط والثاني للمراتب ، وكنا نعتمد في اغلب الاحيان على الجندي المتمكن لكي يشتري لنا القرطاسية للوحدة .. فصارت وحدات تعبانة ومتهالكة ، وكان قائد الفرقة الثامنة اللواء الركن عبد الحافظ خزعل رشيد وهو من اهالي الشالجية منطقة العطيفية وكان رحمه الله ضابط رائع جدا وكان يتحمل وهو يرى عجز ونواقص الوحدات فكان دائما يقول عبارة جدا تعجبني وهي من القران الكريم (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا) توفى بسرطان في المريء رحمه الله وكان يسكن في البيجيات .. فزرته انا ومعي امر كتيبة المدفعية الى بيته رحمه الله ..

وموقف اخر مر بنا حيث طلبوا منا ونحن كنا خمسه فرق في كركوك ان نتجمع في سينما مقر الفيلق مع جلب فايلات بالنواقص لوحداتنا لان وزير الدفاع سيلتقي بنا وكان في حينها علي كيمياوي ونحن جالسين في القاعة دخل علينا رئيس اركان الجيش اياد فتيح فبعد التحية قال لنا سيلتقي بكم الوزير لكن لا اريد ان يطلب منكم اي احد حول نواقص الوحدات والا (اشك حلقه بالقندره) فما كان منا الا ان ينضر كل واحد على الاخر علما ان اقل رتبه فينا مقدم ولا تقل اعمارنا عن 40 سنه لأننا كلنا امري الويه وصنوف .. وهنا احتقرت اياد واصبح صغير في نظري لان الموقف لا يستوجب ذلك كان المفروض مجرد ان يأمرنا بعدم الطلب سوف ننفذ ذلك ، فنحن لسنا في ساحه معركة والوضع متأزم .. بعد ذلك صدر امر نقلي مدرس في معهد الدفاع الجوي ويقع في التاجي وكان امره اللواء المهندس قيس محمود فهمي وتم تنسيبي مدرس في جناح التعبية العامة وواجبات الاركان .. الموقف المضحك هنا كان امر الجناح

العميد كرجي سلمان وكان علي كيمياوي وزيرا للدفاع وهذا سنة 1995 فما كان من احد الضباط الا ان طلب مني اسأل عميد كرجي عن احدى غرف الدروس وكان موقعها امام جناحنا ، ماذا توحي له هذه الغرفة ؟ وكنت واقف ومعي امر الجناح في الطرمة الخارجية للجناح وسالته سيدي ماذا تعني لك

هذه الغرفة فنظر الي وضحك وقال اترك الموضوع عقيد خليل ، فالحيت عليه فقال كنت سابقا نائب ضابط مخابرة في القوة الجوية وتحت امرتي عرفاء مخابرة اثنان وهم العريف علي حسن مجيد والعريف عبدالرحمن الدوري .. وقلت له الان هو وزير الدفاع فلماذا لا تذهب اليه .. فسكت وقال استر علينا ، فاذا شاهدني سوف يتذكر ايامه الخوالي ، فضحكنا انا وهو ..

وفي سنة 1998 صدر امر نقلي الى دائرة المحاربين وكنت برتبة عميد .. اما حرب 2003 فهذه والحمد لله لم اشارك بها ...

(موقف يخص وزير الدفاع سلطان هاشم خلال حرب 2003.. كان عديلي العميد حاسبات محمد عباس الجنابي معاون مدير الميزانية والطلبات التابعة لوزارة الدفاع ففي الاسبوع الاول من الحرب إستدعا الوزير عديلي وطلب منه تحرير صك وكان المبلغ المتوفر هو 70 مليون دولار يتم التوقيع عليه وجلبه للوزير (هذه الصكوك يتم التوقيع عليها من قبل مدير الميزانية والطلبات ثم وزير الدفاع ثم رئيس الدولة) لكي يتم صرفها في احتياجات الوزارة ، فقال له عديلي سيدي يجب ان يوقع عليه رئيس الدولة فقال الوزير لا عليك انا سأخذ الصك اليه ، المهم انتم وقعوا عليه واختموه وانا أتصرف .. وهنا عديلي شعر بان الوزير يريد اخذ المبلغ اليه فرفض ذلك فغضب

الوزير وتوعده انه سيحاسبه بعد انتهاء الحرب ، فعاد عديلي للبيت وكان في حالة عصبية وبالصدفة انا كنت موجود عندهم فقلت له لماذا ذلك وتتعب نفسك سلموه الصك وهي مبالغ الدولة .. لكن لم يقتنع عديلي بذلك ..) هذا الوزير كنت اتصوره هو قمة النزاهة لأنه ليس من عائلة الحاكم لكن تبين انهم كلهم تعلموا من كبيرهم السرقة واستغلال المنصب ...

الخاتمة

بالتجربة العملية وما عايشته خلال العهود الجمهورية تبين لي ان افضل من حكم العراق هو العهد الملكي الاغر .. فكان المجتمع العراقي رغم تنوعه الديني والقومي كان مجتمع واحد ، وكان ملوكنا الابرار يسعون لبناء وطن ومجتمع متقدم خلال فترة القرن العشرين .. لله درهم وجزاهم الله عنا خير الجزاء ، وتغمدهم رب العرش العظيم برحمته التي وسعت كل شيء ...

هذه بعض الصور حسب السنين والاماكن :-



والدي 1952



والدتي 1952



مدرسة نجيب باشا مرحلة التمهيدي 1958



الاعظمية – محلة نجيب باشا – شارع طه عام 1960



طالب في الكلية العسكرية وشقيقي طالب في كلية الادارة والاقتصاد

الجامعة المستنصرية – عام 1976

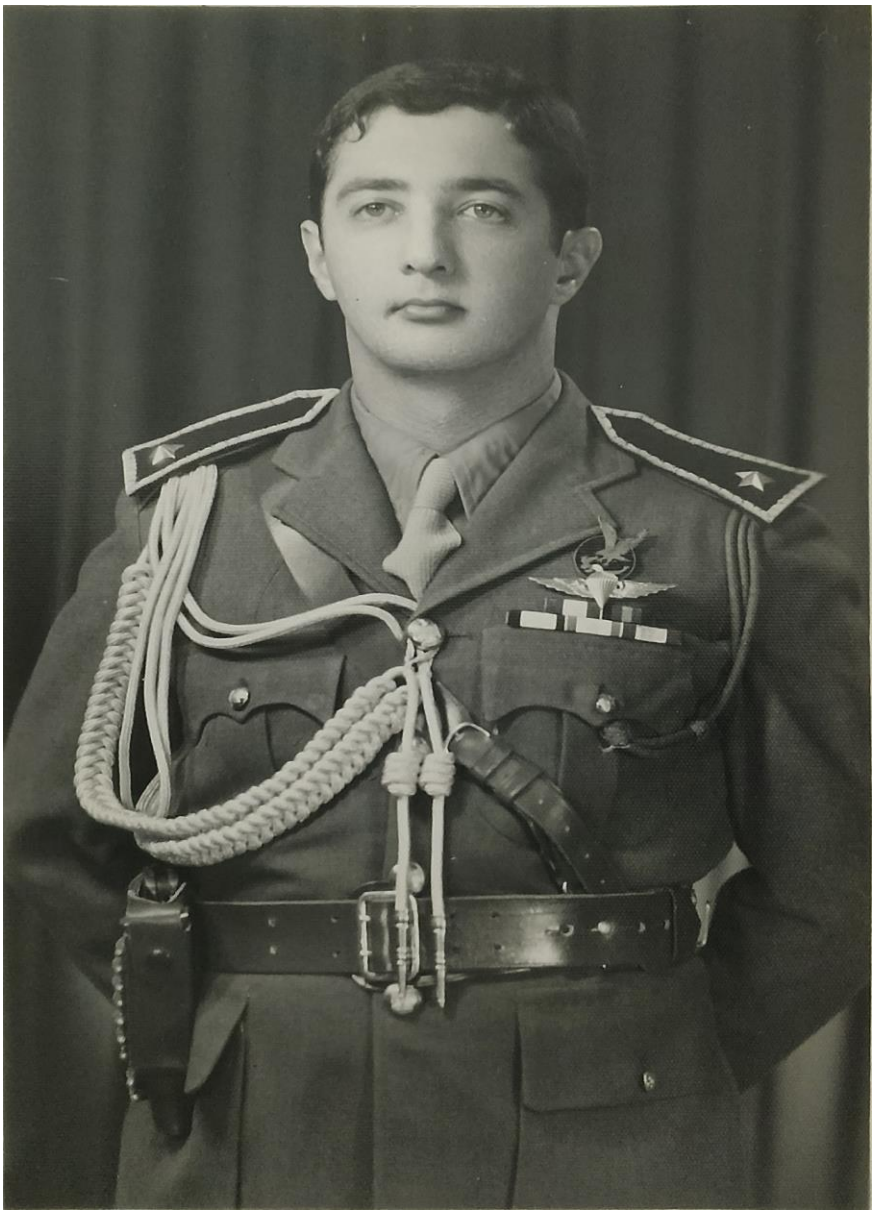

التخرج من الكلية العسكرية في 6 / كانون الثاني / 1977



خانقين - عام 1980



ایران – قصر شیرین – عام 1981



ايران – قصر شيرين – عام 1981



بيجي – عام 1989



بغداد – 1998

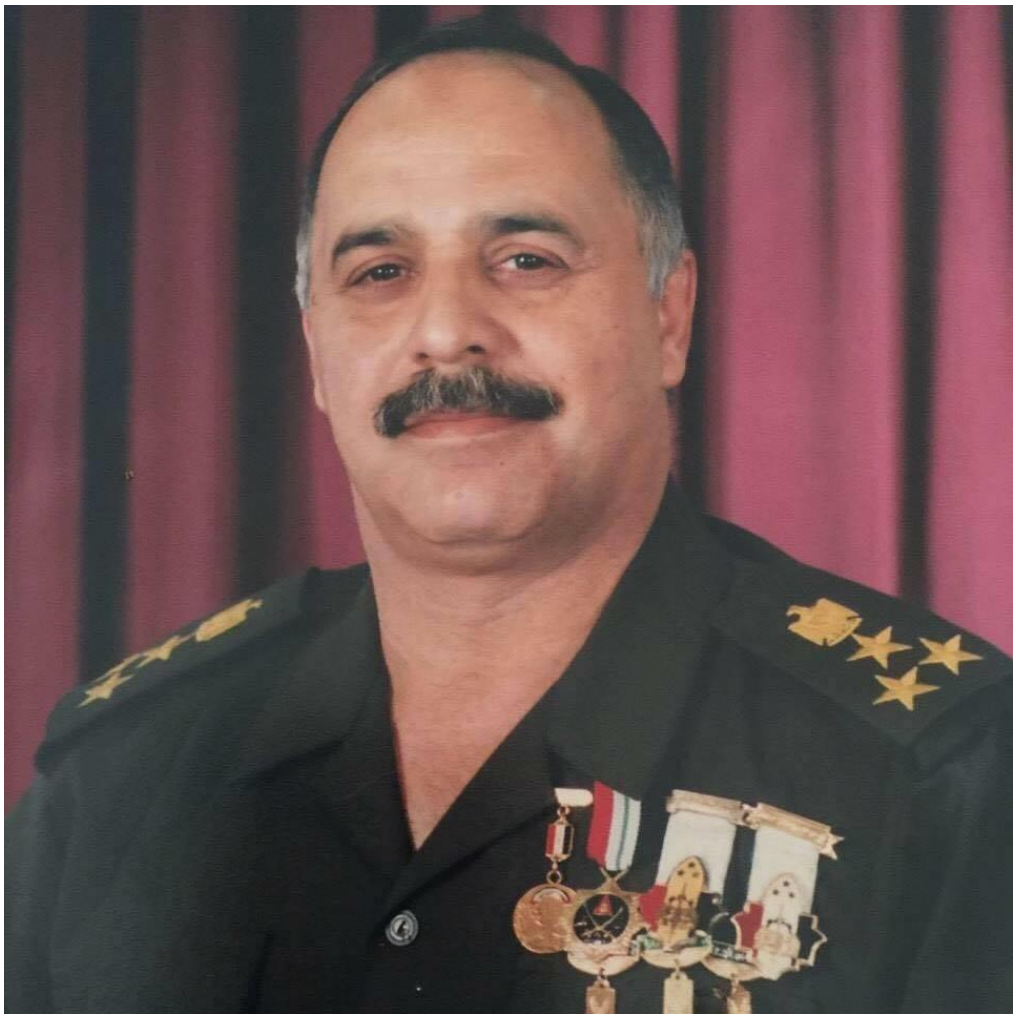

عديلي العميد محمد عباس الجنابي – 1998

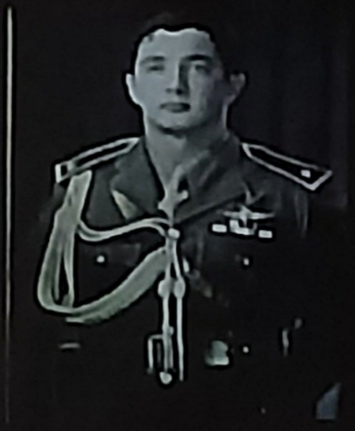

الحرب تصنف من ضمن الكوارث مثل الزلزال والإعصار.. فعلى الحاكم تجنبها قدر الإمكان، وإن حصلت فيجب أن يسعى بكل الطرق لإيقافها باستخدام العقل والحنكة والحلم.. لأنها تخلق مجتمعات جديدة داخل المجتمع الأم مثل الشهداء والأسرى والمعوقين والمفقودين...